

تأبين فقيد مصر العظيم

✽ المغفور له المرحوم بطرس باشا غالي ✽

مما يذكر لمعشر السيدات من دلائل الرقي والتقدم في معارج المدنية الصحيحة ذلك الشعور الحى والعاطفة الشريفة التي اظهرتها في اقامتهن احتفالاً خاصاً لتأبين فقيدنا العظيم المرحوم الطيب الذكر والاثر بطرس باشا غالي على ذكر سنة خلت من انتقاله لانهن بذلك اثبتن علو مكانتهن من الفكر ومعرفةن بقدر العاملين لخير البلاد وصلاح الأمة

وقد شرفني ان كنت ضمن من نطقوا بتأبين ذلك الفقيد الجليل وقد نشرت كلمتي في حينها على صفحات الجرائد اليومية الا ان الكثيرين ابوا الا ان يروها مدونة على صفحات هذه المجلة فلم يسعني الا اجابة طلبهم اعزهم الله والهلم مصر على فقد الراحل عزاء جميلاً .

هذا وقد وصلتنا رسائل عديدة من درر المنظوم والمثور في هذا الصدد نرجو مرسلها عفواً اذ لم يسمح نطاق المجلة بايرادها . اما كلمتي فكانت :

سيداتي الفاضلات

دعيت بقتة الى ان التي كلمة رثاء لفقيد الامة والوطن الذي رحل عنا في مثل هذا اليوم المشؤوم من العام الماضي فوقفت بين عامين قوين - عامل هو عدم امكاني التفرغ لايفاء حق الفقيد قدره وعامل هو الواجب الانساني نحو رجل الدنيا وفقيد الامة المصرية

تغلب عليّ العامل الثاني فلييت الدعوة ممتدة ان للراحل العظيم علينا واجبات يحق لنا معشر السيدات القيام بها وعدم التعافل عنها فلي من مكارم اخلاقكم

وتساحكن اعظم شفيح يشفع لي عن تقصيري فيما يجب على نحو فقيد الامة الذي ما
اجتمعنا في هذا المقام المقدس الالبت . ما تكنه قلوبنا نحو ذلك الحادث الجلال الذي
ترك بها جرحاً لا يبرأ واثراً لن يزول على ممر الايام والاعوام .

من منا المجتمعات هنا الان لا تردد ذكرى ذلك اليوم المشؤوم الذي رزئت
فيه مصر بخطب جلال علت له الزفرات وسالت من اجله العبرات . يوم رهيب اتى
الدهر فيه بما هدأ الاصلاب واطار الالباب من جراء تلك النازلة الهائلة والناجمة
الفظيعة التي اضعفت العزائم القوية وابكت العيون الأبية ألا وهي قتل رجل المجد
والمعالي . طيب الذكر جليل الاثر المرحوم بطرس باشا غالي

نعم . لقد اندك طود ذلك البنيان الباذخ . وأفل نجم السعادة وهوى
من برجه الراسخ . بعد ان كان كوكباً منيراً في الظلام . ودره يتيمة في وسط تاج
الانام . ذهبت روحه الشريفة صحية الجليل والغرور . تشهد بارمها انها لم تقم الا
بكل عمل مبرور .

فلا عجب اذا سالت لموته دموعنا وأمطرت لفقده عيوننا . وهلمت لفراقه قلوبنا
اذ خسرت مصر بموته خسارة لا تعوض . خسرت ذلك الرجل السياسي الخنك
الذي خبر الايام وعرك الدهر حتى سما بفضل جده واجتهاده وذكائه النادر الى
أوج المعالي

نعم . لقد مات مأسوفاً عليه من الكبير والصغير والغني والفقير ولكنه خلف
اعمالاً ستحيي ذكره الحسن ويخلدها له التاريخ على ممر الاجيال لانه كان رجلاً
والرجال قليل

يكفي لمعرفة ان نلت نفيراً نعمة ويسرة فنجد كل ما حولنا من آثار الرقي
ودلائل الحياة ووسائل العمران اثراً من آثاره الحميدة التي تشهد بفضله وكاله ونشاطه
واجتهاده وخبرته الواسعة ودرايته التامة

نعم . مات بطرس باشا غالي - ولكنه لم يميت - بل سيبقى ذكره خالداً على
الالسن - واسمه الخالد متردداً على الشفاه - وسوف تلقنه الامهات للابناء ويكررنه
لهم صباح مساء ليكون احسن قدوة واشهى مثال واعظم عبرة لرجال الغد في
الاخلاص والتفاني في حب الوطن

ان لمحة من تاريخ ذلك الراحل العظيم لمي مثل من اجود الامثلة . بل صورة
للرقي من اجمل الصور . بل درس نافع يستفيد منه الكبير والصغير فوائد عظيمة
الشان اهمها الثبات في العمل . والاعتماد على النفس

ولد المأسوف عليه رحمه الله في سنة ١٨٤٦ وكان والده وقته ووظفياً بدائرة المرحوم
فاضل باشا فاعتنى به منذ طفولته ولما ترعرع ارسله الى مدرسة حارة السقاين حيث
تلقى بها دراسته الاولى ثم نقله والده الى المدرسة القبطية الكبرى فظهر بها من
النجابة وتوقد الذهن ما اعجب به مدرسه خصوصاً معلمه الذي درس عليه العربية
والافرنسية اذ تنبأ له بانه سيكون يوماً وزيراً

نقل بعد ذلك الى مدرسة انجال الامير فاضل باشا فتعلم فيها اللغات التركية
والفارسية والايطالية والالمانية وخرج من هذه المدرسة واستخدم بصفة معلم في مدرسة
حارة السقاين (التي كان تسمى آنذاك بها) ولسكن لم يلبث بها زمناً حتى تركها لقله راتبه
الذي لم يكن يتجاوز السبعة جنيهات شهرياً

طلبه شريف باشا - الذي كان وزيراً في ذلك الوقت - فراقه كلامه واعجب
ببنايته و اشار اليه ان يقدم في امتحان وظيفة مترجم لمجلس التجارة بالاسكندرية
فحاز قصب السبق فيها وعين في هذه الوظيفة سنة ١٨٦٧ براتب ١٢ جنيهاً شهرياً ثم
رقي كاتب افرنكي للمجلس في سنة ١٨٦٩

وفي سنة ١٨٧٢ عين باشكاتباً لذات المجلس . وفي سنة ١٨٧٣ عين باشكاتباً
لنظارة الحفانية . وسنة ١٨٧٥ رقي لوظيفة رئيس اقسام عربي وترجمة نظارة الحفانية
وانعم عليه بالرتبة الثانية (بك)

اظهر الفقيد ... رحمه الله رحمة واسعة في منصبه هذا همة عالية واجتهاداً فائقاً عين من اجله سكرتيراً لعموم نقابة الحفانية براتب ٨٠ جنياً شهرياً وانعم عليه برتبة التمايز وذلك في نفس السنة أي سنة ١٨٧١ . وفي سنة ١٨٨٠ عين في وزارة رياض باشا نائباً عن الحكومة المصرية في لجنة التصفية . وفي سنة ١٨٨١ عين وكيلاً لنقابة الحفانية . وفي سنة ١٨٨٢ أنعم عليه برتبة الميرمران الرفيعة - ثم عين عضواً في اللجنة المالية . وفي سنة ١٨٧٣ اشتغل مع قدري باشا في تسييم ترجمة وتبريب قوانين المحام المصرية الجاري العمل بمقتضاها الان . وفي سنة ١٨٨٤ عين ناظراً للخارجية واستمر بها لغاية سنة ١٩٠٨ حيث عين رئيساً لمجلس النظار وظل يعمل لصالح أمته وبلاده الى ان اخذ على غرة منه وقتل غدراً حال انصرافه من النظارة ظهر يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠

هذا هو ايتها السيدات مجمل تاريخ فقيد مصر العظيم الذي اجتمعنا اليوم احياء لذكره المجيد . هذا هو تلوخي رجل نشأ عصامياً بمعنى الكلمة ومات شاغلاً الأكبر المناصب واسماها في الحكومة المصرية

فلا عجب اذا ما ندبه كل مصري حميم وبكاه كل عاقل حكيم .
 فيا ايها الراحل الكريم والفقيد العظيم نم هادئاً في ضريحك مطمئناً في جدتك فان الامة المصرية باسرها التي تقدر ما قمت لها به في حياتك الطيبة من جليل الخدمات . ودفنت عنها بجزمك وعزمك الكارثات . لن تنسى لك هذه الحسنات ولا عجب اذا قامت اليوم كبارها وصغارها رجالها وسيداتها وذكروا لك حثاتك وعدوا ما ترك

فسلام لك أيتها الروح الخالدة . سلام لك أيها البطل العظيم . والراحل الكريم سلام لك ايها القلب الطاهر . سلام . سلام عليك من افئدة قد كساها الحزن ثوب الاسف طول الحياة . سلام عليك من قلوب ذابت أسي . فسلام عليك يا بطرس في ضريحك . تهنئك الله برحمته وأسكنك فسيح جنانه والهمنا وآلك وذويك بحملى الصبر والعزاء